المقدمة

لا يخفى على الباحثين والدارسين في كتب تفسير، ومعاني، وإعراب القران الكريم خصوصا،و دارسي العلوم الشرعية عموما؛ ما لابن هشام الأنصاري من مكانة علمية سامية ،وكيف لا يكون متبؤا هذه المكانة وهو الذي درس علوم وقته على يد كبار أئمة الصنعة كلا حسب اختصاصه من علماء العربية ،والقراءات ،والفقه ،و الأصول ،وغيرها من العلوم، مع فرط ذكاء ،وحضور ذهن ،ودقة فهم ،وسعة اطلاع ،شهد له بذلك العلماء الأفذاذ[١] ،ومع انصرافه إلى علوم العربية وتركه الأثر الواضح في الدرس النحوي، والصرفي، واللغوي، والبياني في خالفيه ،كان له الأثر الواضح أيضا في علماء التفسيرلمافي كتبه النحوية من فائدة علمية؛ ولاسيما كتابه(مغني اللبيب عن كتب الاعاريب) الذي أصبح كالجامع لنكت إعراب، ومعاني،و تفسير القران بدليل قوله:(...وضعت الكتاب لإفادة متعاطي العربية والتفسير جميعا)[٢]

---

(١) ... قال عنه الامام ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ:(أتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ ... تصدر الشيخ جمال الدين لنفع الطالبين وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والإطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا مع التواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب قال لنا ابن خلدون ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ٧٧٣هـ، ٨٥٢ هـ : ٣ /٩٣ ، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م حيدر آباد/ الهند ،

وقال عنه الامام ابن مفلح : (...الشيخ العلامة منقح الألفاظ محقق المعاني صاحب التصانيف المفيدة... اشتهر وسار ذكره في الآفاق وانتهت إليه مشيخة النحو في الديارالمصرية قال ابن كثير وكان فردا في هذا الفن وكان كثير الديانة والعبادة له يد طولى في المعاني والبيان والعروض ...ودرس في التفسير بالقبة المنصورية وغيرها وأخذ عنه جماعة من المصريين وغيرهم) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح ٨١٦هـ،٨٨٤هـ:٢/ ٦٦،٦٧ . تحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر مكتبة الرشد سنة النشر ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م مكان النشر الرياض – السعودية

(٢) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب للإمام جمال الدين ابن هشام الأنصاري : ٦١٥ تحقيق وتعليق الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله نشر دار الفكر، ط/الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م . بيروت – لبنان .

وقوله هذا جاء بعد فترة طويلة من توليه درس التفسير في القبة المنصورية[١] ،بعد وفاة أبي حيان الأندلسي عام (٧٤٥ هـ) ؛ حيث انه أكمل تأليف كتابه المغني ،و الإضافة إليه قبل وفاته بثلاث سنوات ،حيث كانت سنة انتهائه من تأليفه عام (٧٥٩ هـ) و وفاته كانت عام(٧٦١ هـ) [٢] ،مع طول معاناة لعلوم العربية دراسة، وتدريسا،وتأليفا؛ فكان أن صاغ ذلك عقلية ابن هشام صياغة صرفته عن التنظير والبحث المجرد في علوم العربية، إلى توظيف النحو واللغة في خدمة النص القرآني؛للوصول إلى المعنى الذي يحتويه النص من طريق العبارة أو الإشارة [٣].

وبحثي هذا يتكلم على ناحية من نواحي تأثير ابن هشام على خالفيه من المفسرين،وهو: توجيه معاني الأدوات النحوية في النصوص القرآنية التي فسرها من جاء من بعده من علماء التفسير في تفاسيرهم، ولذلك قسمت بحثي على ثلاثة مطالب ،كل مطلب يتكلم على اثر ابن هشام في مفسر خلفه ،وتأثر المفسر به ،وكل مطلب يتفرع عنه أكثر من موضوع فرعي بحسب المقام ثم ختمته بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا.

وختاما اسأل الله تعالى : أن يختم بالصالحات أعمالنا، وان يجعل بحثي هذا قربة إليه،وان لا يجعله فتنة تفتح علي باب العجب والغرور،بل نعمة تستوجب الشكر والإنابة، والذل ،والخضوع له سبحانه، انه سميع مجيب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله ،و صحبه وسلم ..... الباحث

المبحث الأول : الأدوات النحوية لغة واصطلاحا :

(١) ينظر المقصد الأرشد : ٢ / ٦٦ ، ٦٧

(٢) ينظر مغني اللبيب : ١٤ ، تحقيق و شرح عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط/ ١ ، الكويت ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

(٣) دلالة العبارة والإشارة من أقسام الدلالة عند الأصوليين و دلالة العبارة هو أن يكون الحكم المستفاد من النص ثابتا بالنص مسوقا للحكم المفهوم من النص ودلالة الإشارة هو أن يكون الحكم المستفاد من النص ثابتا بالنص غير مسوق له . ينظر التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني : ١٣٩/١ ، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري

لغة: (أدو: الهمزة والدال والواو كلمة واحدة الادو كالختل والمراوغة...وهذا شيء مشتق من الأداة ؛لأنها تعمل أعمالا حتى يوصل بها إلى ما يراد ...،وأداة الحرب السلاح) [١]

اصطلاحا:(اللفظة تستعمل للربط بين الكلام ،أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم ،أو الاستقبال في الفعل)[٢] ،إلا أن الدكتور محمود احمد الصغير في كتابه (الأدوات النحوية في كتب التفسير) يرى: أن أوفق تعريف للأدوات النحوية هو تعريف طاش كبري زادة[٣]حيث يقول:(المراد بالأدوات،الحروف وما شاكلها من الأسماء،والأفعال، والظروف)[٤] وهذا الأخير هو ما سأعتمده في بحثي هذا إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. [٥]

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي ت٣٩٥ هـ: ٤٤/١ ط/ دار الكتب العلمية ط/٢-١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م

(٢)المعجم الوسيط ، تأليف/ إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر ، محمد النجار: ١ /١٠ دار النشر : دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية

(٣)أحمد طاش كبرى (٩٠١ - ٩٦٨ هـ) (١٤٩٥ - ١٥٦١ م) احمد بن مصطفى بن خليل الرومي، الحنفي، المعروف بطاشكبرى زاده (عصام الدين، أبو الخير) عالم مشارك في كثير من العلوم.ولد في ١٤ ربيع الأول، وتوفي في سلخ رجب.من تصانيفه الكثيرة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، شرح العوامل المائة للجرجاني في النحو، المعالم في علم لكلام، وشرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان. معجم المؤلفين : ٢ / ١٧٧

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم٣٧٩/٢ تأليف احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة ط/ دار الكتب العلمية ط/٣-١٤٢٢ هـ _٢٠٠٢م. وينظر الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور محمود احمد الصغير:٤١ ، طبع دار الفكر ط/١ ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م دمشق _ سوريا

(٥)هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي كان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزأين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين وعمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك ومات

اثر الامام ابن هشام في صرف المعنى عن ما يفيده ظاهر النص عند الامام الثعالبي .

عند كلام الامام الثعالبي على قوله تعالى:﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[١] يكتفي بإيراد كلام ابن هشام في توجيه معنى الآية الكريمة، دون رد ،أو اعتراض حيث يقول:(قال ابن هشام :لا يصح انتصاب مائة بأماته ؛لأن الإماتة سلب الحياة ،وهي لا تمتد، وإنما الوجه أن يضمن أماته معنى ألبثه ،فكأنه قيل فألبثه الله بالموت مائة عام؛ وحينئذ يتعلق به الظرف، انتهى من المغنى) [٢] وابن هشام منع المعنى الذي يفيده العامل وهو (أماته) ؛وذلك لأن الموت دام مائة عام ،وهذا خلاف الواقع، إذ الموت هو زوال الحياة عن الجسد[٣] فهو إذن مرحلة تمر بالجسد ثم يبقى بعدها معدوم الحياة [٤] ، وابن هشام في رأيه هذا له دليله من القران الكريم،وهو قوله تعالى في الآية الكريمة :﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾،

في سنة ست وسبعين وثمانمائة أو في آخر التي قبلها عن تسعين سنة رحمه الله تعالى. ينظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،تأليف شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي :١٥٢/٤ ط / مكتبة الحياة بيروت - لبنان

(١) ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة البقرة: اية٢٥٩

(٢) تفسير الثعالبي :٢٠٦/١، ٢٠٧،ومغني اللبيب: ٤٩٩ ، وعبارة الثعالبي فيها بعض اختصار ونص عبارة ابن هشام هي:(قوله تعالى:﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾فإن المتبادر انتصاب مئة بأماته وذلك ممتنع مع بقائه على معناه الوضعي لأن الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتد والصواب أن يضمن أماته ألبثه فكأنه قيل فألبثه الله بالموت مئة عام وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين أي معنى أللبث لا معنى الإلباث لأنه كالإماتة في عدم الامتداد فلو صح ذلك لعلقناه بما فيه من معناه الوضعي ويصير هذا التعلق بمنزلته في قوله تعالى:﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ .)

(٣) ينظر الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي:٨٥٧،٨٥٨، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/٢ _١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري وجاء فيه (الموت هو ضد الحياة لغة والأولى في التعريف عدم الحياة عما وجد فيه الحياة لئلا ينتقض بالجنين وفي شرح المقاصد زوال الحياة ومعنى زوال الحياة عدمها عما يتصف بالفعل وهذا معنى ما قيل إنه عدم الحياة عما من شأنه الحياة)

(٤) ينظر المصدر نفسه:٨٥٧

فالآية تصرح بفترة بقائه في حالة عدم الحياة فيها مائة عام ،لا بقائه في حالة الإماتة مائة عام .

وعند كلام الإمام الثعالبي على قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ [١] يكتفي بنقل كلام ابن هشام من المغني : { إِلَى أَجَلِهِ}:لا يصحُّ تعلُّقه ب(تكتبوه)؛ لِاقتضائه استمرار الكتابة إلى أجل الدَّيْن ، وإنما هو حالٌ ، أي:مستقِرًّا في الذِّمَّة إلى أجله. اهـ من(المُغْنِي).) [٢]، وصنيع الثعالبي هذا دليل واضح على تأثر الثعالبي بابن هشام الأنصاري ،حيث لم يزد حرفا واحدا على قول ابن هشام، وذكر اسم كتاب ابن هشام الذي نقل منه وهو مغني اللبيب.

ويذكر الإمام الثعالبي تفسير قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[٣] بعبارة مختصرة دون ذكر التحليل اللغوي،والبياني، وذكر الآثار الواردة في تفسيرها، ثم يذكر رأي الإمام ابن هشام في توجيه معنى(من)، أنها تفيد البدل [٤] فيكون المعنى: أرضيتم بالحياة الدنيا بدل الآخرة ، وهذا المعنى يشعر به الاستفهام في (أرضيتم)، وهو استفهام إنكاري ،ينكر الله تعالى على من تراخى عن الجهاد في سبيله؛ كأنه رضي بالدنيا ،و قدمها مفضلا لها على الآخرة والله اعلم .

وبعد أن يذكر الإمام الثعالبي رأي المفسرين في معنى قوله تعالى:﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[٥]، يذكر توجيه الإمام ابن هشام الأنصاري للآية وهو: أن (من وراءي) متعلق بالموالي، أو بمحذوف هو

(١) سورة البقرة: اية٢٨٢

(٢) تفسير الثعالبي :١/ ٢٣٢، و مغني اللبيب :٤٩٩

(٣) سورة التوبة :آية ٣٨

(٤) تفسير الثعالبي :٢/ ١٣٠وينظر مغني اللبيب : ٣١٤،٥٨

(٥) سورة مريم :آية ٥

حال من الموالي، أو مضاف إليهم ،ولا يصح تعلقه بخفت ؛ إذ لا يصدر الخوف من وراء المرء؛ فكيف يكون ذلك المعنى مع أنبياء الله تعالى عليهم السلام ؛فيكون المعنى : انه خاف الموالي من أقاربه أن يضيعوا الدين من بعده ، أما بخصوص الأثر الذي تركه ابن هشام في الإمام الثعالبي فهو ظاهر حيث ينقل عبارة ابن هشام بنصها حيث يقول:(قال ابن هشام ومن وراءي متعلق بالموالي أو بمحذوف هو حال من الموالي أو مضاف إليهم أي كائنين من وراءي أو فعل الموالي من وراءي ولا يصح تعلقه بخفت لفساد المعنى انتهى من المغنى)[١] ،وصنيع الإمام الثعالبي هنا لا يأتي إلا من باب الاحتجاج بكلام الإمام ابن هشام الأنصاري على صحة المعنى الذي نقله عن المفسرين، وهو أن سيدنا زكريا عليه السلام خاف مواليه(وهم بنو العم والقرابة)[٢] من بعده أن يضيعوا الدين ؛فسال الله تعالى أن يرزقه ولدا ،يرث الدين ،ويقوم بمواصلة الدعوة من بعده[٣] .

تقديم الامام الثعالبي كلام الامام ابن هشام على كلام أصحاب كتب مجاز القران و إعرابه.

يذهب الإمام الثعالبي في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٤] إلى أن(من) في الآية الكريمة

(١) تفسير الثعالبي :٣/٣ و ينظر مغني اللبيب :٤٩٩ وعبارة ابن هشام فيه :(قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾سورة مريم:آية٥ ،فإن المتبادر تعلق من بخفت ،وهو فاسد في المعنى، والصواب تعلقه بالموالي لما فيه من معنى الولاية أي: خفت ولايتهم من بعدي، وسوء خلافتهم ،أو بمحذوف هو حال من الموالي ،أو مضاف إليهم أي: كائنين من ورائي ،أو فعل الموالي من ورائي، وأما من قرأ خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء فمن متعلقة بالفعل المذكور)

(٢) ينظر تفسير الثعالبي :٣/٣

(٣) ينظر المصدر نفسه:٣/٣

(٤) سورة الأنبياء: اية٧٧

بمعنى(على)، وينسب هذا الرأي إلى أبي عبيدة معمر ابن المثنى [١]؛ الذي وافقه عليه ابن هشام ،وضعف الرأي الآخر بقوله(وقيل) ،والذي ذكره الامام الثعالبي أيضا في تفسيره ، وهو تضمين معنى (منع) ل(نصر)؛ فيكون المعنى منعناه منهم بالنصر [٢].

أما صورة تأثر الثعالبي بابن هشام فهي واضحة من قوله: (وكذا يظهر من كلام ابن هشام ، ترجيحُ الثاني)[٣] ،أي القول بمرادفة (على)،لا القول بالتضمين.،والذي

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي الحافظ: صاحب التصانيف. ...روى عنه علي بن المديني وعمر بن شبة وأبو عثمان المازني وأبو العيناء وخلق. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وذكره ابن المديني فصحح رواياته. مات أبو عبيدة سنة عشر ومائتين وقيل سنة تسع. تذكرة الحفاظ للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:٢٧٢/١دراسة وتحقيق: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م ورأيه هذا لم أجده في مجاز القران له وممن نسب هذا الرأي لأبي عبيدة أبو حيان في تفسيره البحر المحيط عند تفسيره لسورة الأنبياء آية ٧٧

(٢) ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري :٣١٦ تحقيق الدكتور مازن المبارك محمد علي حمد الله ط/ دار الفكر ط/١ –١٤١٩ هـ _ ١٩٨٩م بيروت_ لبنان

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ٣/ ٥٩ الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، والرأيان في أصلهما راجعان إلى الخلاف بين الكوفيين والبصريين في جواز نيابة حروف الجر والعطف بعضها عن بعض ،فالكوفيون يقولون بالجواز والبصريون يمنعونه ويقولون: إن الفعل المتعدي بحرف الجر في هذه الآية تضمن معنى فعل مناسب له. ينظر في هذه المسالة الإنصاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للشيخ الامام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ:٤٧٨/٢ تحقيق الإمام محمد محيي الدين عبد الحميد ط/دار إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ_١٩٦١م و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ت٧٦١ هـ ١٢٠–١٢١طبعةدار الفكر – بيروت،١٤١٩ هـ _١٩٩٨م تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله حيث يقول ابن هشام: (مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ كما قيل في:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ سورة طه:آية ٧١ ،ليست بمعنى على ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم شربن في قوله (شربن بماء البحر ...) معنى روين ،وأحسن في: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ ﴾سورة يوسف:آية ١٠٠،معنى لطف وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى ،وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذا ،ومذهبهم أقل تعسفا) وينظر آراء العلماء في هذه المسالة دراسات لأسلوب القران الكريم للشيخ الإمام محمد عبد الخالق عضيمة :٣/ ٣٧٧ –٣٧٨ .

يقوي ما ذهب إليه أبو عبيدة، وابن هشام ،والثعالبي هي قراءة أبي ابن كعب [١] ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ عَلَى ٱلْقَوْمِ ﴾ [٢]

وعند كلام الثعالبي على قوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[٣]، يذكر كلام ابن هشام في توجيه معنى الآية ؛من حيث العامل الذي نصب (يوم) هل هو (يحذركم الله نفسه) ،أم بتقدير فعل يناسب المقام فيقول: (وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ قال ابن هشام في المغني :(يوم) نصب بمحذوف تقديره اذكروا ،أو احذروا ،ولا يصح أن يكون ظرفا (ليحذركم) كما زعم بعضهم ؛لأن التحذير في الدنيا وقع لا في الآخرة .أ هـ) [٤].،وقد صرح باسم ناقل هذا الرأي في المغني بأنه: مكي بن أبي طالب القيسي[٥]

---

(١) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب أبو المنذر الأنصاري رضي الله عنه أقرأ الأمة عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وأبو عبد الرحمن السلمي ... شهد بدرا والمشاهد كلها ومناقبه كثيرة ... وقال حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن أبي قلابة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرؤهم أبي بن كعب هذا مرسل جيد وقال ابن أبي مليكة سمعت ابن عباس يقول قال عمر رضي الله عنه أقضانا علي وأقرؤونا أبي توفي بالمدينة قال ابن معين سنة عشرين أو تسع عشرة وقال الواقدي ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن يحيى والترمذي سنة اثنتين وعشرين ينظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله: ج١/ص٢٨، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس

(٢) ينظر تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب من القرآن الكريم للإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين:٣١٥٤/١ _ط / دار إحياء التراث العربي وينظر معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب :٣٨/٦ طبعة دار سعد الدين الطبعة الاولى١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م دمشق_ سوريا

(٣) سورة آل عمران:أية ٣٠

(٤) تفسير الثعالبي :٢٥٦/١

(٥) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي النحوي المقرئ صاحب الإعراب . ولد في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وأصله من القيروان ، وسكن قرطبة ، وسمع بمكة ومصر من أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ، وقرأ عليه القرآن ؛ وكان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم والخُلق ، جيد الدين والعقل ، كثير التأليف ، مجودا للقرآن . أقرأ بجامع قرطبة ، وخطب به ؛ وانتفع به جمع ،

وكذلك الحال أيضا مع الامام الصفاقسي ؛حيث يذكر الإمام الثعالبي نقلا عن الامام الصفاقسي:أن كلمة(أهل) في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1] منصوبة ،إما على النداء، أو المدح ،أو الاختصاص[2]، ثم يذكر:أن الإمام ابن هشام يستصوب نصبه على النداء[3]، واثر الإمام ابن هشام واضح هنا كل الوضوح حيث انه بالرغم من نقله من كتاب (إعراب القران) للإمام الصفاقسي ،الذي لخصه من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي [4]

وعظم اسمه ، واشتهر بالصلاح وإجابة الدعوة ، مات في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ولد ٨٤٩هـ/ توفي ٩١١هـ :٢٩٨/٢،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، لبنان _ صيدا وعبارة الثعالبي فيها بعض اختصار ،ونص ابن هشام:(زعم في:﴿ يَوْمَ تَجِدُ ﴾ سورة آل عمران:آية ٣٠ ، إنه ظرف ليحذركم حكاه مكي قال وفيه نظر والصواب الجزم بأنه خطأ لأن التحذير في الدنيا لا في الآخرة ولا يكون مفعولا به ل ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ﴾ سورة آل عمران: آية ٣٠ كما في:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ سورة غافر: آية ١٨ ؛ لأن يحذر قد استوفى مفعوليه ،وإنما هو نصب بمحذوف تقديره: اذكروا،أو احذروا ...) ينظر مغني اللبيب:٥٠٧ ولزيادة التفصيل ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي:٦٣،٦٢/٢ تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود والدكتور جاد مخلوف جاد والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي طبعة دار الكتب العلمية ط/١ ١٤١٤هـ_١٩٩٤ م بيروت_ لبنان

(١) ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ سورة الأحزاب :أية ٣٣

(٢) ينظر تفسير الثعالبي : ٣/ ٢٢٨

(٣) المصدر نفسه :٢٢٨/٣ وينظر مغني اللبيب :٥١٨

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي ، نسبة إلى قبيلة من البربر ، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، ولد بمطخشارش ، مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وكان ثبتا قيما عارفا باللغة ؛ وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما ، خدم هذا الفن أكثر عمره ؛ حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيهما غيره . وله اليد الطولى في التفسير والحديث ، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم ، خصوصاً المغاربة ، وأقرأ الناس قديماً وحديثاً ، وألحق الصغار بالكبار ، وصارت تلامذته أئمة وأشياخاً في حياته ، تولى تدريس التفسير بالمنصورية ، والإقراء بجامع الأقمر ، مات في ثامن عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة .ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ:٢٨٠/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر المكتبة العصرية ،لبنان / صيدا

،مع ذلك فهو يميل إلى الأخذ برأي الامام ابن هشام في توجيهه لمعنى الآية الكريمة .

تسليم الامام الثعالبي للإمام ابن هشام في تقرير معاني حروف المعان .

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[١] رأيان احدهما،وهو الظاهر من الآية أن(من) بيانية لبيان الجنس ،أي بينوا ،واظهروا لنا ما خلقه شركاءكم من المخلوقات ،التي تتكون من ماهية الأرض، وهي التراب ،والثاني:هو أن(من) بمعنى(في) أي: فليظهروا أي شيء خلقوه في الأرض ، وهو اعم من الأول ،ولكن عبارة ابن هشام التي نقلها الثعالبي تفيد ترجيحه لمعنى (من) البيانية، والإمام الثعالبي يكتفي بنقل نص ابن هشام من المغني دون تعقيب منه على كلامه وهذا يفيد انه مسلم بما رآه ابن هشام صوابا [٢].

يذكر الإمام الثعالبي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] ل(شرح الصدر)، وما المقصود ب(النور)، وماهية(القسوة) في الآية الكريمة، بالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وسلم)[٤] ،ثم يذكر توجيه ابن هشام للآية الكريمة ؛وذلك لأن المعنى الظاهر: هو أن ذكر الله تعالى لا يكون سببا لقسوة القلب؛ بل على العكس من ذلك ، و به نطق القران الكريم بقوله تعالى:﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٥]

---

(١) ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ سورة فاطر :آية ٤٠

(٢) ينظر تفسير الثعالبي :٢٦٠/٣ وينظر مغني اللبيب :٣١٦ ونص ابن هشام فيه : (الثامن مرادفة (في) نحو:﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ سورة الأحقاف: آية٤،﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ سورة الجمعة: آية ٩ ،والظاهر أنها في الأولى لبيان الجنس مثلها في:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ سورة البقرة: آية ١٠٦ .

(٣) سورة الزمر :آية ٢٢

(٤) ينظر تفسير الثعالبي :٥٣/٤

(٥)﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ سورة الرعد :آية ٢٨

، فينقل الإمام الثعالبي عن ابن هشام توجيهه للآية الكريمة فيقول:(قال ابن هشام: قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾(من)هنا مرادفة (عن) ،وقيل:هي للتعليل ،أي من أجل ذكر الله ؛لأنه إذا ذكر الله قست قلوبهم عياذا بالله ،وقيل: هي للابتداء انتهى من المغنى.) (١)، فالقول بمرادفة (عن) يدفع هذا الإشكال، ويكون المعنى واضحا ،وابن هشام يميل إلى القول بالمرادفة أكثر من الرأيين الآخرين ؛و ذلك لذكره مقدما عليهما أولا، وثانيا لكون الرأيين الآخرين صدرهما ب(قيل) ،ووجه تأثر الإمام الثعالبي ظاهر حيث انه أورد كلام الإمام ابن هشام دون اعتراض أو رد أو مناقشة والله اعلم.

وفي كلام الإمام الثعالبي على سورة الجمعة يذكر تفسير قوله تعالى منها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٢) ؛حيث يذكر الآثار الواردة في تفسيرها ،ثم يذكر كلام الامام ابن هشام في تأويل (من)أنها مرادفة ل(في)(٣) ،ولا يعقب الإمام الثعالبي على كلام الامام ابن هشام ؛ بل ينقاد انقيادا تاما لأقواله ،وهذا يدل دلالة قاطعة على مدى اثر الامام ابن هشام العميق في الإمام الثعالبي .

المبحث الثالث :الإمام أبو الثناء الالوسي(٤) .

(١) تفسير الثعالبي :٥٣/٤ ونص ابن هشام في المغني: ٣١٥ ، (السادس مرادفة عن نحو:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾سورة الزمر:آية ٢٢،﴿ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾سورة الأنبياء:آية ٩٧ وقيل هي في هذه للابتداء لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشد وكأن هذا القائل يعلق معناها بويل مثل:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ سورة ص: آية ٢٧ ،،ولا يصح كونه تعليقا صناعيا للفصل بالخبر، وقيل :هي فيهما للابتداء ،أو هي في الأولى للتعليل ،أي من أجل ذكر الله ؛لأنه إذا ذكر قست قلوبهم)

(٢) سورة الجمعة :آية ٩

(٣) ينظر تفسير الثعالبي :٣٠٠/٤ ،ومغني اللبيب :٣١٦

(٤) الآلوسي الكبير (١٢١٧ – ١٢٧٠ هـ = ١٨٠٢ – ١٨٥٤ م) محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها.كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا.تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ.وعزل، فانقطع للعلم.ثم سافر (سنة ١٢٦٢ هـ) إلى الموصل،

اهتمام الامام الالوسي برأي الامام ابن هشام في حروف المعاني .

يذكر الإمام الالوسي رأي ابن هشام في (من) الثانية من قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[١] انه أجاز أن تكون نكرة موصوفة بتقدير العهد ،و موصولة بتقدير الجنس في(أل) التعريف من (الناس)[٢] ،ويبنى على هذين التقديرين انه إذا كانت نكرة موصوفة يكون المعنى:(فريق) ،وإذا كانت موصولة يكون المعنى:ومن الناس الذي يقول، والقول بالنكرة الموصوفة فيه إبهام [٣]؛ فيكون المعنى عاما ،وأما القول بالموصولة ،فهذا يدل على نفر من الناس نزلت بحقهم هذه الآيات ،وإذا رجعنا إلى أسباب النزول وجدنا أن الآية نزلت في منافقي الأوس،والخزرج [٤] ،وهذا دليل قوي لمن رجح أن تكون (من) موصولة [٥] ؛

فالأستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد.وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلى أن توفى. الأعلام للزر كلي :١٧٦/٧

(١) سورة البقرة: آية ٨

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام العلامة محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، شهاب الدين، أبو الثناء:

١/ ١٤٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٣) لدر المصون في علم الكتاب المكنون للإمام : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى : ٧٥٦هـ):١/ ٨١

(٤)(قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾سورة البقرة:آية ٨ ، تقدم قول مجاهد: إنها و تمام ثلاث عشرة آية نزلت في النافقين انتهى. و قال أبو العالية، و الحسن البصري ،و قتادة ،و السدي نحوه ،وقال الطبري: أجمعوا على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق.و قال ابن إسحاق في روايته:هم المنافقون من الأوس والخزرج ، قلت:و سرد ابن إسحاق أسماءهم في أوائل الهجرة من السيرة النبوية،و رجح أبو حيان أنها نزلت في قوم معينين؛لأن الله تعالى حكى عنهم أقوالا معينة قالوها فلا يكون ذلك صادرا إلا من معين) العجاب في بيان الأسباب، تأليف: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ٢٣٣،٢٣٢/١ : ، دار النشر: دار ابن الجوزي – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس .

(٥) وهو أبو حيان قاله في البحر المحيط:١/ ١٨٢، تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد ألنوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل

إلا أن القاعدة الأصولية التي عليها الأصوليون من أهل السنة والجماعة، هي أن العبرة بعموم اللفظ ،لا بخصوص السبب[١] ، فعليه لا يعول كثيرا على سبب النزول في حصر المعنى بمن نزل بهم القران الكريم بقدر ما هو إيضاح المعنى، مادام الأمر متعلقا بمعنى النص القرآني الكريم ،وبرأيي أجد :أن هذا هو ما حمل ابن هشام على القول بالرأيين من: جواز أن تكون موصولة بتقدير، ونكرة موصوفة بتقدير، وعدم رده لأحد الرأيين[٢] و الله اعلم .

ونجده مستشهدا بكلام الإمام ابن هشام على صحة المعنى الذي يذهب إليه ؛ففي كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[٣] يذكران(أو) عاطفة تفيد التنويع ،وان ما بعدها حال معطوف على الحال (بياتا)، وان في الجملة حذف ل(واو)الحال قبل (هم) ،والحامل على الحذف:هو استثقال الجمع بين حرفي العطف ،فحذف الثاني ؛ إلا أن الحذف هنا جاء اعتراض عليه، وهو: أن الواو الحالية مغايرة للعاطفة بكل حال ،فلم لا يجوز اجتماعهما ،

(١) ينظر الفصول في الأصول، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص: ٩٩/١، دار النشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي ، وأصول السرخسي، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر : ١٦٤/١، دار النشر: دار المعرفة – بيروت ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي : ١٠٨/٤، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد

(٢) ينظر مغني اللبيب :٥٣٣،٣٢١ إلا أن ابن هشام أشار إلى ضعف الرأي القائل بالنكرة الموصوفة ورد على من ضعف أن تكون (من) موصولة فقال في صفحة ٣٢١ ، ٣٢٢ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ فجزم جماعة بأنها موصوفة وهو بعيد لقلة استعمالها، وآخرون بأنها موصولة ،وقال الزمخشري: إن قدرت أل في الناس للعهد فموصولة مثل: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ﴾ سورة التوبة: آية ٦١، أو للجنس فموصوفة مثل: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾سورة الأحزاب:آية ٢٣ ، ويحتاج إلى تأمل) ،وقال في صفحة ٥٣٣ :(مسألة: إذا قلت أعجبني من جاءك ،احتمل كون من موصولة ،أو موصوفة ،وقد جوزا في﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ وضعف أبو البقاء الموصولة ؛لأنها تتناول قوما بأعيانهم والمعنى على الإبهام ،وأجيب بأنها نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه)

(٣) سورة الأعراف :آية ٤

ونقل عن بعض النحاة :أن الضمير (هم)مغني عن إضمار الواو ،والاكتفاء به غير شاذ، وبعد هذا الكلام يستشهد بكلام ابن هشام حيث يقول : (وقال ابن مالك[١] ،وتبعه ابن هشام، ونقل عن السكاكي[٢]: إنه إذا كانت الجملة الاسمية مؤكدة لزم الضمير، وترك الواو نحو: هو الحق لا شبهة فيه ،و﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[٣]، ومعلوم أن الامام ابن هشام له استقلالية في آرائه النحوية ،لا يقلد أحدا من النحاة ؛فان كان هنا موافقا لنحاة آخرين فهذا بعد ثبوت صحة ما ذهبوا إليه ،وإلا فهو لا يسلم لأحد برأيه .

ونجد موقفا آخرا للإمام الالوسي وهو: انه يستشهد بكلام الامام ابن هشام ،و يصرح باسمه ؛ولكنه لا يشير لاسمه أحيانا ،ويشعر القارئ انه من كلام الإمام الالوسي ،والواقع خلافه ، ففي كلامه على قوله تعالى :﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[٤] يذكر معنى (بلى): حيث أنها حرف جواب ،وتختص

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق إمام النحاة وحافظ اللغة قال الذهبي ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة بغية الوعاة وسمع بدمشق ...وتصدر بها لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وحاز قصب السبق وأربى على المتقدمين وكان إماماً في القراءات وعللها وأما اللغة فكان إليه المنتهى ...توفي ابن مالك ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :١/١٣٤،١٣٠، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

(٢) ...رأيت ترجمته بخط الشيخ سراج الدين بن البلقيني فقال يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون ومن رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضلهما توفي بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة وذكر غيره أنه ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة . بغية الوعاة : ٢/٣٦٤

(٣) روح المعاني :٨/٨٠ و نص كلام ابن هشام مار الذكر في أوضح المسالك حيث يقول :(وتمنع في سبع صور(أي الواو) إحداها الواقعة بعد عاطف ؛ نحو:﴿ فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴾الثانية : المؤكدة لمضمون الجملة ؛نحو: (هو الحق لا شك فيه)، و : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ سورة البقرة :آية ٢ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري١/٤٥٨،٤٥٩ :٧٦١ ط/دار ابن كثير الطبعة الأولى ١٤٢٦ ه -٢٠٠٥ م دمشق - بيروت

(٤) سورة الأعراف:آية ١٧٢

بالنفي، فلا تقع إلا في جوابه فتفيد إبطاله سواء كان مجردا ،أو مقرونا بالاستفهام حقيقيا كان ،أو تقريريا ،وقد أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في رده ببلى كما في هذه الآية:ويقول:(وتختص بالنفي فلا تقع إلا في جوابه فتفيد إبطاله سواء كان مجردا ،أو مقرونا بالإستفهام حقيقيا كان، أو تقريريا وقد أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في رده ببلى كما في هذه الآية[1]، ولذلك قال ابن عباس ،وغيره لو قالوا :نعم لكفروا، ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفي ،أو إيجاب ؛ولذلك قال جماعة من الفقهاء : لو قال أليس لي عليك ألف فقال : بلى لزمته ،ونعم لا ،وقال آخرون : تلزمه فيهما، وجروا فيه على مقتضى العرف لا اللغة ،ونازع السهيلي ،وجماعة في المحكي عن الحبر ،وغيره متمسكين بأن الاستفهام التقريري موجب، ولذلك امتنع سيبويه من جعل أم متصلة على ما قيل في قوله تعالى :﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ ﴾[2]،فإنها لا تقع بعد الإيجاب وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له)[3]، ثم يأتي بنص الإمام ابن هشام الذي يرد فيه على السهيلي[4] ،وأصحابه ويصرح باسم ابن هشام حيث يقول : (قال ابن هشام : ويشكل عليهم أن بلى لا يجاب بها الإيجاب، وذلك متفق عليه ،و﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى ﴾ [5] متقدم فيه ما يدل على النفي ؛لكن وقع في الحديث ما يقتضي أنها يجاب بها

---

(١) ينظر روح المعاني :٩ / ١٠١

(٢)﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ سورة الزخرف: الآيات ٥١ – ٥٢

(٣) المصدر السابق :٩/ ١٠١

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش ابن سعدون بن رضوان بن فتوح الإمام أبو زيد وأبو القاسم السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي الحافظ قال ابن الزبير : كان عالما بالعربية واللغة والقراءات ، بارعا في ذلك ، جامعا بين الرواية والدراية ، نحويا متقدما ، أديبا ، عالما بالتفسير وصناعة الحديث ، حافظا للرجال والأنساب ، عارفا بعلم الكلام والأصول ، حافظا للتاريخ ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، نبيها ذكيا ، صاحب اختراعات واستنباطات . تصدر للإقراء والتدريس ، وبعد صيته ، ... ، وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، .... توفي ليلة الخميس خامس عشري شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . بغية الوعاة :٢/٨١

(٥) سورة الزمر : آية ٥٩

الاستفهام المجرد ففي صحيح البخاري، أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأصحابه : (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة، قالوا : بلى) [١] ،وفي صحيح مسلم: أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: (أنت الذي لقيتني بمكة فقال له المجيب: بلى) [٢] ،وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك ؛لأنه قليل ،فلا يتخرج عليه التنزيل انتهى)[٣] ،والنصان اللذان ذكرهما الإمام الالوسي في تفسيره هما في مغني اللبيب بتمامهما من كلام الإمام ابن هشام[٤]، وهذا عندي تأثر واضح ،وذلك لواحد من أمور: الأول، إما أن يكون الحامل للإمام الالوسي على هذا: توافق الأفكار بين الإمامين ؛وذلك لا يأتي من فراغ فالإمام الالوسي له حاشية على قطر الندى ،و لابد أن يكون متأثرا بالإمام ابن هشام في كتبه ،والأمر الثاني :هو أن يكون الحامل على ذلك جودة كلام ابن هشام في هذا المسالة ؛فكان ذلك حاملا له على عدم ذكر اسم ابن هشام ، وهذا استبعده تماما، فهذا لا يصدر عن جبل العلم والورع والتقوى كالإمام الالوسي رحمه الله تعالى ،وإما هو شان البشر من النسيان الذي لا يسلم منه مخلوق ولو سلم احد لسلم منه ادم عليه السلام أبو البشر [٥] .

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأيمان والنذور ،باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث ٦٢٦٦ :٢٤٤٨/٦ من طبعة: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

و اسم صحيح البخاري هو(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ينظر ص١١من كتاب (تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي) تأليف العلامة المحقق الشيخ الدكتور عبد الفتاح أبو غدة ط١ /١٤١٤هـ– ١٩٩٣ م نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب

(٢) صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري : كتاب صلاة المسافرين و قصرها باب إسلام عمرو بن عبسة رقم الحديث ٨٣٢ :٥٧٠/١ ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . و اسم صحيح مسلم هو(المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ينظر المصدر السابق :٢٣

(٣) روح المعاني : ٩ / ١٠١

(٤) ينظر مغني اللبيب : ١٢٢ ،١٢٣

(٥) ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ سورة طه:آية ١١٥

اخذ الامام الالوسي برأي الامام ابن هشام وتقديمه على آراء العلماء من المفسرين .

يذكر الإمام الالوسي الوجه الراجح ل(لما) من قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١] ،وهو أن لما هذه هي الجازمة حذف فعلها المجزوم لدلالة المعنى عليه، وبعد أن يذكر آراء العلماء في توجيهها ،ويذكر:أن التقدير لفعلها المجزوم المحذوف هو:(إن كلا لما ينقص من جزاء عمله)[٢] ،وهذا رأي الإمام ابن الحاجب[٣] ،وتابعه على هذا الرأي ، الإمام أبو حيان الأندلسي[٤] ؛ إلا أن الإمام الالوسي يعترض على هذا التقدير،ويذكر:أن الأولى هو أن يقدر:(لما يوفوا أعمالهم) أي: إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها[٥] ،ثم يذكر:أن هذا هو ما ذهب إليه الإمام ابن هشام الأنصاري [٦]، ثم يذكر تعليلا لما ذهب إليه الإمام الإمام ابن هشام حيث يقول:(لما يلزم على التقديرات السابقة على ما هو المشهور في معنى (لما) أنهم سينقصون من جزاء أعمالهم ،وأنهم سيتركون ،ويهملون ،وذلك بمعزل عن أن يراد ،وهو ظاهر ،وهذا وجه النظر الذي عناه ابن هشام في قوله

---

(١) سورة هود:آية ١١١

(٢) روح المعاني :١٥٠/١٢

(٣) ابن الحاجب (٥٧٠ – ٦٤٦ هـ = ١١٧٤ – ١٢٤٩ م)
عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية.كردي الأصل.ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية.وكان أبوه حاجبا فعرف به. الأعلام للزركلي :٤ /٢١١ ورأيه في الأمالي النحوية لابن الحاجب :٦٨/١ تحقيق هادي حسن حمودي نشر مكتبة عالم الكتب ، ط/١ ،١٩٨٥ . وينظر مغني اللبيب :٣ /٤٩٤ تحقيق د .عبد اللطيف محمد الخطيب نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط/١ الكويت ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢ م

(٤) ينظر تفسير البحر المحيط :٥ /٢٦٧

(٥) روح المعاني :١٥٠/١٢

(٦) ينظر مغني اللبيب : ٢٧٩، ٢٨٠

معترضا على ابن الحاجب : وفي هذا التقدير نظر) [١] ،ووجه التأثر ظاهر، حيث أن الإمام الالوسي يذكر تقدير الإمام أبي حيان الذي وافق فيه ابن الحاجب ،ومعلوم أن الرأي الذي يجتمع عليه هذان الجبلان الجليلان ليس من السهل العدول عنه إلى غيره ،ولكن هذا ما فعله الإمام الالوسي عندما اخذ بتقدير الإمام ابن هشام وقدمه على رأيهما .

يسوق الإمام الالوسي الأحاديث،و الآثار التي تبين معنى (الورود) ويبين القسم الذي في الآية من قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[٢] حيث يذهب إلى أنه دخول النار لا فرق في ذلك بين المؤمنين ،والكافرين ؛إلا أن الله تعالى ينجي المؤمنين ويذر الكافرين خالدين فيها[٣] ،وان دخول النار حتم يوجبه القسم ، ثم يذكر أراء العلماء من المفسرين ،والمحدثين في هذه المسالة،ويسوق الأدلة من الكتاب ،والسنة على ذلك[٤]، ثم يأتي بتوجيه الإمام ابن هشام للآية حيث يقول:(وجعل ابن هشام تحله القسم كناية عن القلة وقد شاع في ذلك ومنه قول كعب[٥]:(تخذى على يسرات وهي لاحقة...ذوابل مسهن الأرض تحليل)[٦] ؛فان المعنى مسهن الأرض قليل، كما يحلف الإنسان على شئ ليفعلنه فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه ،ثم قال: إن فيما قاله جماعه من المفسرين من أن القسم على

---

(١) المصدر السابق :١٢ /١٥٠

(٢) سورة مريم :آية ٧١

(٣) ينظر روح المعاني :١٦ /١٢٣

(٤) ينظر المصدر نفسه :١٦ /١٢١-١٢٢ -١٢٣

(٥) (٠٠٠ - ٢٦ هـ = ٠٠٠ - ٦٤٥ م) كعب بن زهير بن أبي سلمى
المازني، أبو المضرب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له " ديوان شعر - ط " كان ممن اشتهر في الجاهلية.ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وآله وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه " كعب " مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وخلع عليه بردته.وهو عن أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوام، كلهم شعراء. الأعلام للزركلي :٥ /٢٢٦

(٦) من قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بشرح ابن هشام : ٢١١تحقيق محمود حسن أبو ناجي طبع مؤسسة علوم الفران دمشق – بيروت

الأصل، وهو إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾الخ نظرا ؛لأن الجملة لا قسم فيها إلا أن عطفت على الجمل التي أجيب بها القسم من قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾[١] إلى آخرها ،وفيه بعد انتهى)[٢]،من جهة أن الواو عاطفة على جواب القسم ، وهنا أقول: إن الإمام الالوسي اخذ بفهم الإمام ابن هشام للنص ،وهو أن الآية ليست نصا في تعذيب كل من يدخل النار من المسلمين، بل قصارى ما في الأمر هو تحليل القسم ،وهو يتأدى بمجرد الدخول ، وهذا على قول من قال إن في الآية قسم ، وقد مر أن الإمام ابن هشام يستضعف هذا الرأي لبعده عن الجمل التي أجيب بها القسم،و سبب اخذ الإمام الالوسي برأي ابن هشام كونه له دليله من السماع عن العرب كما مر قبل قليل من قول كعب بن زهير، وهذا يستقيم مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[٣] ،و الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أن هناك من لا يدخل النار[٤] ،فإذا

---

(١) سورة مريم :آية ٦٨

(٢) روح المعاني : ١٦ /١٢٣ ونص ابن هشام المنقول آنفا هو من شرحه على قصيدة بانت سعاد :٢١١-٢١٢ -٢١٣ -٢١٤ .إلا أن ابن هشام جعل الآية تحتمل جواب القسم وان الواو تقدر بأنها عاطفة على : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ سورة مريم: آية ٧٠ ، فإنها وما قبلها أجوبة لقوله تعالى :﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ سورة مريم :آية ٦٨ - ٧١ وهو مقصود ابن عطية بقوله :هو قسم ، والواو تقتضيه ، أي جواب القسم و (الواو) هي المحصلة لذلك لأنها عطفت .ينظر مغني اللبيب :٣٨٨

(٣) سورة الأنبياء :آية ١٠١

(٤) كما في حديث السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب : (حدثنا عِمْرَانُ بن مَيْسَرَةَ حدثنا بن فُضَيْلٍ فُضَيْلٍ حدثنا حُصَيْنٌ قال أبو عَبْد اللَّهِ وحدثني أَسِيدُ بن زَيْدٍ حدثنا هُشَيْمٌ عن حُصَيْنٍ قال كنت عِنْدَ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ فقال حدثني بن عَبَّاسٍ قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فأجد النبي يَمُرُّ معه الْأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه النَّفَرُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه الْعَشَرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه الْخَمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ فَنَظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ قلت يا جِبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي قال لَا وَلَكِنْ انْظُرْ إلى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ قال هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عليهم ولا عَذَابَ قلت وَلِمَ قال كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ إليه عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ فقال ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم قال اللهم اجْعَلْهُ منهم ثُمَّ قام إليه رَجُلٌ آخَرُ قال ادْعُ

،فإذا تحلل القسم جاز أن يقال إن الدخول للنار ليس المقصود فيه العذاب على وجه العموم بل متحقق بحق البعض الذين استثنتهم الآية التالية وهي قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[١] دون الآخرين، مع أن الإمام الالوسي ينقل رأي الإمام أبي حيان[٢]؛ إلا انه يذكر رأي الإمام ابن هشام على وجه التوجيه لمعنى الآية الكريمة ،وان كان الإمام أبو حيان ذكر توجيهه للآية في تفسيره البحر المحيط [٣] .

يتكلم الإمام الالوسي على قوله تعالى : ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٤] مبينا أنها لإبطال تعدد الإله ، وقد صرح غير واحد من المفسرين أن المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله [٥] ؛ويستدل على ذلك بكلام الإمام ابن هشام على أن (إلا الله)صفة مؤكدة لما قبل إلا ،وهو الجمع المنكر(آلهة) ، وان (إلا) بمعنى(غير) في الآية الكريمة حيث يقول :((إلا) لمغايرة ما بعدها لما قبلها فهي بمنزلة غير، وفي (المغني) أنها تكون صفة بمنزلة غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر، أو شبهه ،ومثل للأول بهذه الآية) [٦] ،ويقول أيضا في كلامه على نفي كون (إلا) تفيد الاستثناء ،والبدل:(أن التفريغ ،والبدل بعد (لو) غير جائز ،وكذا لا يصح الاستثناء من جهة المعنى ففي الكشف[٧] :أن البدل ،والاستثناء في

اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم قال سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ) صحيح البخاري :٢٣٩٦/٥ رقم الحديث ٦١٧٥ بترقيم البغا ،كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب .

(١) سورة مريم: آية ٧٢

(٢) ينظر روح المعاني :١٦ /١٢٣

(٣) ينظر البحر المحيط : ٦ /١٩٧

(٤) سورة الأنبياء: آية ٢٢

(٥) ينظر روح المعاني : ١٧ /٢٣

(٦) المصدر نفسه : ١٧ / ٢٣

(٧) حاشية على الكشاف في مجلد واحد اسمه (الكشف على الكشاف) للإمام عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبهائي الكناني القزويني الفارسي المتوفى ٧٤٥ هـ_مفسر مشارك في بعض العلوم مات عن سبع أو ثمان

الآية ممتنعان معنى؛ لأنه إذ ذاك لا يفيد ما سيق له الكلام من انتفاء التعدد،ويؤدي إلى كون الآلهة بحيث لا يدخل في عدادهم الإله الحق مفض إلى الفساد فنفي الفساد يدل على دخوله فيهم[١] ،وهو من الفساد بمكان ،ثم أن الصفة على ما ذهب إليه ابن هشام مؤكدة صالحة للإسقاط مثلها في قوله تعالى: ﴿ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾[٢] فلو قيل لو كان فيهما آلهة لفسدتا لصح ،وتأتى المراد) [٣] وإذا كان الإمام الالوسي يذكر

وثلاثين سنة . ينظر معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر تأليف عادل نويهض:١/ ٣٩٦ نشر مؤسسة نويهض الثقافية ط/٣ ، ١٤٠٩ هـ _ ١٩٨٨ م.

(١) أي انه في حالة كون هناك آلهة والذات الإلهية ليست معهم كان هناك الفساد وفي حال وجود الذات الإلهية معهم يكون الفساد متحققا أيضا

(٢) سورة الحاقة : آية ١٣

(٣) المصدر نفسه : ١٧ / ٢٤ وقد عقد الإمام ابن هشام كلاما نفيسا في تحقيق معنى إلا في الآية الكريمة رأيت أن أسوقه بتمامه لنفاسته فهو جدير بان يكتب بماء الذهب يقول ابن هشام : (الثاني أن تكون صفة بمنزلة غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه فمثال الجمع المنكر:﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ سورة الأنبياء:آية ٢٢،فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى إذ التقدير حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا ،وذلك يقتضي بمفهومه: أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا ،وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ ؛لأن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه ،فلو قلت: قام رجال إلا زيدا لم يصح اتفاقا ،وزعم المبرد :أن إلا في هذه الآية للاستثناء ،وأن ما بعدها بدل محتجا بأن لو تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه ،وزعم: أن التفريغ بعدها جائز، وأن نحو لو كان معنا إلا زيد أجود كلام، ويرده أنهم لا يقولون: لو جاءني ديار أكرمته ،ولا لو جاءني من أحد أكرمته، ولو كانت بمنزلة النافي لجاز ذلك كما يجوز ما فيها ديار ،وما جاءني من أحد ،ولما لم يجز ذلك دل على أن الصواب قول سيبويه: إن إلا وما بعدها صفة، قال الشلوبين وابن الضائع: ولا يصح المعنى حتى تكون إلا بمعنى غير التي يراد بها البدل والعوض ،قالا: وهذا هو المعنى في المثال الذي ذكره سيبويه توطئة للمسألة وهو لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا أي: رجل مكان زيد، أو عوضا من زيد انتهى .قلت: وليس كما قالا بل الوصف في المثال وفي الآية مختلف، فهو في المثال مخصص مثله في قولك: جاء رجل موصوف بأنه غير زيد وفي الآية مؤكد مثله في قولك: متعدد موصوف بأنه غير الواحد ،وهكذا الحكم أبدا إن طابق ما بعد إلا موصوفها فالوصف مخصص له، وإن خالفه بإفراد أو غيره فالوصف مؤكد ،ولم أر من أفصح عن هذا لكن النحويين قالوا: إذا قيل له عندي عشرة إلا درهما ،فقد أقر له بتسعة، فإن قال إلا درهم فقد أقر له بعشرة ،وسره أن المعنى حينئذ عشرة موصوفة بأنها غير درهم، وكل عشرة فهي موصوفة بذلك ،فالصفة هنا مؤكدة صالحة للإسقاط مثلها في:﴿ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾سورة الحاقة:آية ١٣، وتتخرج الآية على ذلك إذ المعنى حينئذ: لو كان فيهما آلهة لفسدتا :أي إن الفساد يترتب على تقدير تعدد الآلهة ،وهذا هو المعنى المراد) مغني اللبيب : ٨٢، ٨٣ .وقال الإمام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ت

المفسرين ثم يستدل بكلام الإمام ابن هشام على صحة ما ذهبوا إليه لعمري ما ذلك إلا تحكيم من الإمام الالوسي لابن هشام على المفسرين، وهذا غاية التأثر بالإمام ابن هشام، ولا مخبأ لعطر بعد عروس[١] .

وكذلك الحال مع الامام الزجاج وهو الامام الكبير من أئمة إعراب القران الكريم ،ومعانيه ،لا يكتفي الامام الالوسي بسوق رأيه دون أن يأتي بكلام الامام ابن هشام معززا لرأي هذا الإمام ؛ ففي كلامه على قوله تعالى:﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٢]، حيث يقول في تفسيره لهذه الآية:(أي عالما بما صدر عني من التبليغ ،والإنذار، وبما صدر عنكم من مقابلتي بالتكذيب ،والإنكار؛ فيجازي سبحانه كلا بما يليق به ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: من الأمور التي من جملتها شأني وشأنكم ؛فهو تقرير لما قبله من كفايته تعالى شهيدا ،وجوز أن يكون المعنى كفى به عز وجل شاهدا بصدقي أي: مصدقا لي فيما أدعيته بالمعجزات، تصديق الشاهد لدعوى المدعي، وجملة يعلم إما صفة شهيدا ،أو حال

---

٤٦٨ هـ_ في تفسيره الوسيط : (﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ أي في السماء و الأرض آلهة معبودون يستحقون العبادة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ معناه غير الله وهو صفة للآلهة على معنى آلهة هم غير الله كما يزعم المشركون وهذا قول جميع النحويين الاخفش والزجاج وأبي علي الفسوي كلهم قالوا إلا ليس باستثناء ها هنا ولكنه مع ما بعده صفة للآلهة في معنى غير قال الزجاج : وكذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها وانشد: كل أخ مفارقه لعمر أبيك إلا الفرقدان قال :المعنى وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه وقوله ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ أي لخربتا و بطلتا وهلكتا و هلك من فيهما لوجود التماني بين الآلهة فلا يجري أمر العالم على النظام لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام .) الوسيط في تفسير القران المجيد تأليف الإمام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ :٣/ ٢٣٣ _٢٣٤ تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض و د.احمد محمد صيرة و د. احمد عبد الغني الجمل ، ط/١ ، ١٤١٥ هـ_ ، ١٩٩٤ م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

(١) هو مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس ينظر مجمع الأمثال، تأليف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري : ٢ / ٢١١ ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٢) سورة العنكبوت: آية ٥٢

،أو استئناف لتعليل كفايته) [١] ،ثم يقرر:أن(الباء)في(بالله) أنها زائدة، والاسم الجليل فاعل (كفى) ،ثم يأتي بكلام الإمام الزجاج [٢] :أن الباء دخلت لتضمن كفى معنى اكتف ؛فهي معدية لا زائدة [٣] ،وهنا يأتي الإمام الالوسي بنص كلام ابن هشام من المغني حيث يقول:(قال ابن هشام في المغني:وهو من الحسن بمكان، ويصححه قولهم: أتقى الله تعالى امرؤ فعل خيرا يثب عليه، أي: ليتق بدليل جزم يثب ،ويوجبه قولهم: كفى بهند بترك التاء)[٤]، فرغم جلالة الإمام الزجاج، ومكانة كتابه معاني القران ، يأتي بكلام الإمام ابن هشام في تعزيز كلام الإمام الزجاج.

مدح الامام الالوسي للإمام ابن هشام في دقته العلمية في الاستنباط.

يتكلم الإمام الالوسي على قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۚ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾[٥] مبينا مدى استهزاء

(١)روح المعاني : ٢١ / ٧

(٢) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب . كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد ...، بغية الوعاة : ٤١١/١ ، المتوفى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدا لله القسطنطيني الرومي الحنفي:١٦٤/١ ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

(٣) ينظر تفسير روح المعاني : ٢١ / ٧

(٤) المصدر نفسه : ٢١ /٧ ونص كلام ابن هشام في المغني : (الرابع عشر التوكيد وهي الزائدة وزيادتها في ستة مواضع أحدها الفاعل وزيادتها فيه واجبة وغالبة وضرورة فالواجبة في نحو أحسن بزيد في قول الجمهور إن الأصل أحسن زيد بمعنى صار ذا حسن ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب وزيدت الباء إصلاحا للفظ وأما إذا قيل بأنه أمر لفظا ومعنى وإن فيه ضمير المخاطب مستترا فالباء معدية مثلها في امرر بزيد والغالبة في فاعل كفى نحو:﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾سورة الإسراء:آية ٩٦،وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف ،وهو من الحسن بمكان ويصححه قولهم: أتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه أي: ليتق وليفعل بدليل جزم يثب ويوجبه قولهم :كفى بهند ،بترك التاء فإن احتج بالفاصل فهو مجوز لا موجب بدليل :﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾سورة الأنعام:آية ٥،﴿ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ ﴾سورة فصلت:آية ٤٧ ،فإن عورض بقولك: أحسن بهند ،فالتاء لا تلحق صيغ الأمر ،وإن كان معناها الخبر، وقال ابن السراج: الفاعل ضمير الاكتفاء، وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر، وهو قول الفارسي والرماني أجازا مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح، وأجاز الكوفيون إعماله في الظرف وغيره ،ومنع جمهور البصريين إعماله مطلقا ...) مغني اللبيب :١١٥

(٥) سورة الفرقان: اية٧

أهل مكة بالنبي صلى الله عليه و سلم ،وأنهم ذكروا أمورا هي في نظرهم من باب التهكم ،والسخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لظنهم أنها مستحيلة على النبي صلى الله عليه وسلم فعابوا عليه عليه الصلاة و السلام: انه يأكل الطعام ،ويطلب الرزق ،والكسب في الأسواق حاله كحال الناس جميعا ،فهذه أمور لا يعاب عليها احد فضلا عن الأنبياء، وقولهم :(هذا الرسول) ليس بإقرار برسالة النبي صلى الله عليه وسلم ،وإنما هو من باب السخرية ،والحط من قدر النبي صلى الله عليه وسلم كما يعتقدون[١] ،وبعد كلام طويل للإمام الالوسي يأتي بكلام الإمام ابن هشام على معنى (لولا) بأنها تفيد التوبيخ حيث يقول:(وذكر ابن هشام في المغنى عن الهروي[٢] أنه قال بمجيء لو لا للإستفهام، ومثل له بمثالين أحدهما قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ،وتعقب ذلك :بأنه معنى لم يذكره أكثر النحويين ،والظاهر: أنها في المثال المذكور مثلها في قوله تعالى:﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾[٣] ،وذكر: أنها في ذلك للتوبيخ، والتنديم ،وهي حينئذ تختص بالماضي ،ولا يخفى أنه إن عنى بقوله تعالى:﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾: ما وقع هنا ؛فأمر كونها فيه للتوبيخ والتنديم في غاية الخفاء فتدبر)[٤] ،ووصف الإمام الالوسي لكلام الإمام ابن هشام انه في غاية

---

(١) ينظر روح المعاني : ١٨ / ٢٣٧

(٢)علي بن محمد أبو الحسن الهروي صاحب الأزهية في الحروف ، وله أيضا الذخائر في النحو ؛ كان عالما بالنحو إماما في الأدب ، جيد القياس ، صحيح القريحة ، حسن العناية بالأدب ، مقيما بالديار المصرية . ذكره ياقوت . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢ /٢٠٥

(٣) ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ سورة النور : آية ١٣

(٤) روح المعاني : ١٨ / ٢٣٨ ، ونص ابن هشام في مغني اللبيب حيث يقول في المعنى الرابع من معاني (لولا) :(الرابع الاستفهام نحو :﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ سورة المنافقون: آية ١٠﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ سورة الأنعام: آية ٨، قاله الهروي وأكثرهم لا يذكره والظاهر أن الأولى للعرض وأن الثانية مثل : ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾وذكر الهروي أنها تكون نافية بمنزلة لم وجعل منه :﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ سورة يونس: آية ٩٨ والظاهر أن المعنى على التوبيخ أي فهلا كانت قرية واحدة من

الخفاء ؛لأن هذا المعنى في هذا الموطن غير متبادر إلى الذهن ،بل يحتاج إلى دقة نظر، وصفاء خاطر ،وحدة ذهن ،وهذا ليس ببعيد عن الإمام ابن هشام، ومعنى التوبيخ في هذا الموطن ،وفي سورة الأنعام[١] ممكن ؛لان السياق سياق استهزاء ،حيث أن الآية نزلت قبل الهجرة[٢] ،وأن المشركين كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الكفة الراجحة ،والعقول الصائبة لما يرون لهم من قوة ،و ظهور ،ووفرة رجال ،و حصول أموال بحسب عقولهم الكليلة ظنا منهم أن هذه الأمور هي التي تجعل المرء صاحب حق، وصواب جدير بالإتباع ،على خلاف حال النبي صلى الله عليه وسلم ،فكانوا لا يرون النبي صلى الله عليه وسلم حقيق بالإتباع ،بل عليه أن يتابعهم ،ولا يخالفهم ؛لظنهم أن الإنسان إنما تكون مكانته بقدر ما يملك ،وهو عكس ما جبل الله عليه أنبياءه من الكمالات النفسية ،والعقلية ،والسلوكية دون حطام الدنيا الزائل ،والله اعلم.

المبحث الثالث الإمام الطاهر بن عاشور[٣]

ذكر رأي الامام ابن هشام مع ذكر آراء السابقين من العلماء.

القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلي بن عيسى والنحاس ويؤيده قراءة أبي وعبد الله فهلا كانت ويلزم من هذا المعنى النفي لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع) مغني اللبيب :٢٧٣ ، ٢٧٤

(١)﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ سورة الأنعام: آية ٨

(٢) ينظر روح المعاني : ١٨ /٢٣٧

(٣)(ابن عاشور) * (١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ – ١٩٧٣ م) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.مولده ووفاته ودراسته بها.عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا.وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة.

له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الإسلام) و (أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء.وكتب كثيرا في المجلات.ينظر العلام للزركلي :٦ /١٧٤

يتكلم الإمام ابن عاشور على قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [١] مبينا: أن معنى(من) في الآية يفيد الفصل ،والتمييز ،وينسب هذا إلى الإمام ابن مالك في التسهيل[٢] ،ومعروف لدى الجميع مكانة الإمام ابن مالك في النحو،ومع ذلك يأتي الإمام ابن عاشور برأي الامام ابن هشام انه بحث في مغني اللبيب في معنى (من)؛ من أنها في الآية الكريمة تفيد معنى الابتداء، أو بمعنى (عن) [٣] ؛فيكون التقدير: والله يعلم الأعمال الصادرة من المفسد ،والأعمال الصادرة من المصلح ،أو يعلم الأعمال الصادرة عنهما ،والله اعلم.

تقديم الامام ابن عاشور رأي الامام ابن هشام على رأي المفسرين.

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٠

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو للشيخ جمال الدين أبي عبد الله بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجياني النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة وهو مجلد ... لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده ولذلك اعتنى العلماء بشأنه فصنفوا له شروحا منها شرح المصنف وصل فيه إلى باب مصادر الفعل ... ثم كمله ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانون وستمائة من المصادر إلى آخر الكتاب وكمله أيضا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة ومن الشروح شرح الشيخ العلامة أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ خمس و أربعين وسبعمائة لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده وسماه التخييل الملخص من شرح التسهيل وله شرح آخر على الأصل سماه التذييل والتكميل وهو شرح كبير في مجلدات أوله الحمد لله المتفرد بشريف الاختراع الخ أورد فيه اعتراضات على المصنف ثم جرد أحكام هذا الشرح في ارتشافه . كشف الظنون :١/ ٤٠٥

(٣) ينظر التحرير والتنوير للشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور : ٢ / ٢٥٨. الطبعة التونسية ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م . و ابن هشام يقول في مغني اللبيب :(الثاني عشر الفصل وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾ ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ سورة آل عمران: آية ١٧٩ قاله ابن مالك وفيه نظر لأن الفصل مستفاد من العامل فإن ماز وميز بمعنى فصل والعلم صفة توجب التمييز والظاهر أن (من) في الآيتين للابتداء أو بمعنى (عن)) مغني اللبيب : ٣١٦ . وابن هشام يذهب إلى أن (يعلم) في الآية ضمن معنى(يميز) ومن هنا جاء معنى الفصل لا من (من) ينظر مغني اللبيب : ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

يذهب الإمام ابن عاشور إلى أن(أل) التعريف في كلمة (الصلح) من قوله تعالى :﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[1] هي أل الجنسية ،وليست العهدية ،والفرق :هو انه إذا قلنا أنها العهدية كان المعنى: إن الصلح المذكور في قوله تعالى: ﴿ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾ هو المقصود، أما إذا قلنا أنها أل الجنسية :كان المعنى أن ماهية الصلح من حيث ذاته هو المقصود بالصلح خير، ويذكر الإمام ابن عاشور أن الذي حمل بعض المفسرين على القول بأنها أل العهدية هي القاعدة المشهورة عند بعض النحاة التي تقول : إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى ،وهو في هذا التوجيه يستند إلى مرجحين الأول : من حيث المعنى ،وهو أن الصلح المذكور بصيغة التنكير المراد به (الخلع) في هذه الآية ؛فمعناه خاص ،والأولى بالصلح أن يكون معناه عاما يشمل كل صلح بين متنازعين ،وان كان المراد أن يكون الخلع خير من النزاع صحيحا ؛إلا أن ذلك يوهم أن المفاضلة قائمة بين النزاع والصلح ؛مع أن النزاع لا أفضلية فيه، والمرجح الثاني هو رأي ابن هشام الذي ذكره الإمام ابن عاشور: أن ابن هشام رد تلك القاعدة المشهورة بآيات من القران الكريم ،وهي: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴾[2]، وقوله : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[3]،﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ

(١) سورة النساء:آية ١٢٨
(٢) سورة الروم:آية ٥٤
(٣) سورة النساء: آية ١٢٨

﴾[١]،والشيء لا يكون فوق نفسه، ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٢] ،﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [٣][٤] ،ومع كون القاعدة مشتهرة عند النحاة؛ إلا أن الإمام ابن عاشور لابد أن يأتي بكلام الإمام المحقق الشيخ ابن هشام الأنصاري الذي حقق هذه المسالة في كتابه المغني[٥] ،ويبني عليها توجيهه للآية الكريمة بما يتفق و قواعد النحو العربي ،ولغة القران الكريم .

---

(١) سورة النحل: آية ٨٨

(٢) سورة المائدة: آية ٤٥

(٣) سورة النساء: آية ١٥٣

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٥ / ٢١٦

(٥) وابن هشام يسوق أدلته التي يعترض فيها على من قال بهذه القاعدة في سورة الانشراح :﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ سورة الشرح: آية ٥ - ٦ حيث يقول :(١٤ الرابع عشر قولهم: إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ،وإذا أعيدت معرفة أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كان الثاني عين الأول ،وحملوا على ذلك ما روي (لن يغلب عسر يسرين) قال الزجاج: ذكر العسر مع الألف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين اه. ويشهد للصورتين الأوليين أنك تقول: اشتريت فرسا ثم بعت فرسا، فيكون الثاني غير الأول، ولو قلت ثم بعت الفرس لكان الثاني عين الأول، وللرابع قول الحماسي:

صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذي كانوا .

ويشكل على ذلك أمور ثلاثة : أحدها أن الظاهر في آية :﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ سورة الشرح:آية ١،أن الجملة الثانية تكرار للجملة الأولى كما تقول: إن لزيد دارا إن لزيد دارا ،وعلى هذا فالثانية عين الأولى ، والثاني أن ابن مسعود قال:(لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين) مع أن الآية في قراءته وفي مصحفه مرة واحدة فدل على ما ادعينا من التأكيد ،وعلى أنه لم يستفد تكرر اليسر من تكرره بل هو من غير ذلك كأن يكون فهمه مما في التنكير من التفخيم فتأوله بيسر الدارين ، والثالث أن في التنزيل آيات ترد هذه

وعند كلام الإمام ابن عاشور على قوله تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1] ،يذكر: أن(إذا) في الآية الكريمة تفيد معنى الظرفية للفعل الماضي (اتقوا) ؛فيكون المعنى :لا جناح عليهم إذ كانوا آمنوا واتّقوا ، ويؤوّل معنى الكلام : ليس عليهم جناح لأنّهم آمنوا واتّقوا فيما كان محرّماً يومئذٍ ،وما تناولوا الخمر وأكلوا الميسر إلاّ قبل تحريمهما ، ومع أن الإمام ابن عاشور يذكر أن هذا رأي الإمام ابن مالك ؛إلا أن ذلك لم يمنعه من الإتيان بكلام الامام ابن هشام ،ويذكر:أن هذا ما درج عليه الامام ابن هشام في مغني اللبيب وذلك أن الامام ابن هشام فرض آراءه بقوة لقوة أدلته من القران الكريم ،وكذلك نجد أن الإمام ابن عاشور

الأحكام الأربعة فيشكل على الأول قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾سورة الروم: اية٥٤الآية،: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾سورة الزخرف: اية٨٤ ،والله إله واحد سبحانه وتعالى، وعلى الثاني قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ سورة النساء: آية ١٢٨،فالصلح الأول خاص وهو الصلح بين الزوجين ،والثاني عام؛ ولهذا يستدل بها على استحباب كل صلح جائر ،ومثله:﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾سورة النحل:آية ٨٨،والشيء لا يكون فوق نفسه ،وعلى الثالث قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ سورة آل عمران:آية ٢٦ فإن الملك الأول عام، والثاني خاص،:﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾سورة الرحمن:آية ٦٠ فإن الأولى العمل ،والثاني الثواب،:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ سورة المائدة: آية ٤٥ ،فإن الأول القاتلة والثانية المقتولة، وكذلك بقية الآية، وعلى الرابع﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾سورة النساء: آية ٥٣ ،وقوله: إذ الناس ناس والزمان زمان . ؛فإن الثاني لو ساوى الأول في مفهومه لم يكن في الإخبار به عنه فائدة وإنما هذا من باب قوله : أنا أبو النجم وشعري شعري ؛أي وشعري لم يتغير عن حالته ، إذا ادعي أن القاعدة فيهن إنما هي مستمرة مع عدم القرينة ،فأما إن وجدت قرينة فالتعويل عليها سهل الأمر) مغني اللبيب ٦٢١ -٦٢٢-٦٢٣ .

(١) سورة المائدة : آية ٩٣

يذكر أن المفسرين قد اعتمدوا هذا التوجيه للآية الكريمة [١] وهذا دليل كبير على تأثر الإمام ابن عاشور بالإمام ابن هشام الأنصاري رحمهما الله تعالى .

اهتمام الامام ابن عاشور بكلام الامام ابن هشام في حروف المعاني .

يتكلم الإمام ابن عاشور على قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾[٢] مبينا معنى الآية الكريمة؛ إلا انه ما إن يأتي إلى حروف المعاني حتى يكون الامام ابن هشام انيسه و جليسه ،وهو هنا يأتي بكلام ابن هشام حيث يقول:(واللام في قوله:(لميقاتنا)صنفٌ من لام الاختصاص ، كما سماها في (الكشاف) ومثلها بقولهم : أتيته لعشر خلَون من الشهر ، يعني أنه اختصاص مّا ، وجعلها ابن هشام بمعنى عند ، وجعل ذلك من معاني اللام وهو أظهر ، والمعنى : فلما جاء موسى مجيئاً خاصاً بالميقات أي : حاصلاً عنده لا تأخير فيه ، كقوله تعالى:(أقم الصلاة لدلوك الشمس) [٣] وفي الحديث سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي الأعمال أفضل فقال:(الصلاة لوقتها) [٤] أي عند وقتها ومنه (فطلقوهن

---

(١) ينظر تفسير ابن عاشور:٧ / ٣٣ ،٣٤ والناظر في مغني اللبيب في باب (إذا)يجد ابن هشام يذكر أنها تأتي ظرفا للمستقبل وأنها تخرج عن هذا المعنى أحيانا فتاتي لمعنى ظرفية الماضي .ينظر مغني اللبيب : ١٠٢ ،١٠٤

(٢) ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ سورة الأعراف: آية ١٤٣

(٣) من سورة الإسراء : آية ٧٨

(٤) صحيح البخاري: كتاب التوحيد بَاب وَسَمَّى النبي صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ عَمَلًا وقال لَا صَلَاةَ لِمَنْ لم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ رقم الحديث(٧٠٩٦) حدثني سُلَيْمَانُ حدثنا شُعْبَةُ عن الْوَلِيدِ وحدثني عَبَّادُ بن يَعْقُوبَ الأسدي أخبرنا عَبَّادُ بن الْعَوَّامِ عن الشَّيْبَانِيِّ عن الْوَلِيدِ بن الْعَيْزَارِ عن أبي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عن بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قال الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ . صحيح البخاري ج٦/ص٢٧٤٠

لعدتهن)[١].) [٢] ،وقوله:(وجعل ذلك من معاني اللام وهو أظهر) دليل واضح على مدى تأثر الإمام ابن عاشور بالإمام ابن هشام؛ وذلك لان الأول ذكر رأيا آخرا من باب الجواز وهو: أن تكون اللام تعليلية ؛وذلك لتضمن الميقات معنى الملاقاة والمناجاة :أي جاء لأجل ميقاتنا ومناجاتنا[٣] ،ومن تأثر بشيء قدمه وامتدحه .

امتناع الامام ابن عاشور عن الأخذ برأي الامام ابن هشام ثم رجوعه عن ذلك .

ونجد للإمام ابن عاشور موقفا مختلفا عن موقفه من ابن هشام في ما سبق، فعند كلامه على قوله تعالى : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] حيث يذهب في هذه الآية يذهب إلى أن الواو عاطفة في:﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [٥]ثم يذكر آراء من اثبت معنى واو الثمانية من العلماء، ويذكر كلام الامام ابن هشام في رده على من اثبت هذه الواو، ولا يذكر أدلته التي رد بها أن تكون هذه الواو هي واو الثمانية، إلا انه أشار إجمالا إلى الأدلة التي اعترض بها الامام ابن هشام على من اثبت هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وبعد ذلك يقرر:أن هذا الاستخدام موجود في كلام العرب حيث يقول : (وقال جمع من العلماء : إن الواو في قوله : (والناهون عن المنكر) واو يكثر وقوعها في كلام العرب عند ذكر معدود ثامن ، وسمَّوها واوَ

(١) سورة الطلاق :آية ١

(٢) التحرير والتنوير : ٩ / ٩٠ ، وابن عاشور اخذ بمعنى كلام ابن هشام وليس نصه وذلك أن الإمام ابن هشام ذكر أن من معاني اللام أن تكون بمعنى (عند) حيث يقول : (والحادي عشر أن تكون بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون وجعل منه ابن جني قراءة الجحدري:﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾سورة ق:آية ٥ بكسر اللام وتخفيف الميم) مغني اللبيب : ٢١٦

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٩ / ٩٠

(٤)سورة التوبة : آية ١١٢

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ١١ / ٤١

الثَّمانية . قال ابن عطية [١]: ذكرها ابن خَالويه [٢] في مناظرتِه لأبي علي الفارسي [٣] في معنى قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[٤]، وأنكرها أبو علي الفارسي،وقال ابن هشام في(مغني اللبيب): وذكرها جماعة من الأدباء كالحريري[٥] ، ومن المفسرين كالثعلبي[١] ، وزعموا أن العرب إذا

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر وعن أبي علي الغساني و محمد بن الفرج الطلاعي وخلائق وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير بارع الأدب بصيرا بلسان العرب واسع المعرفة له يد في الإنشاء والنظم والنثر وكان يتوقد ذكاء له التفسير المشهور ولي قضاء المرية روى عنه أبو جعفر بن مضاء و عبد المنعم بن الفرس وآخرون آخرهم بالإجازة أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري المتوفى سنة ست عشرة وستمائة مولده سنة ثمانين وأربعمائة ومات في خامس عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . طبقات المفسرين المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : ١ / ٥٠ ، تحقيق : علي محمد عمر ،الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦

(٢)(١١ – الحسين بن أحمد [٠٠٠ – ٣٧٠]) ابن خالويه الهمذاني ، أبو عبد الله .إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية ... . أخذ ابن خالويه عن جماعة من الأكابر : ابن مجاهد ، وابن الأنباري ، وابن دريد ، ونفطويه ، وأبي عمر الزاهد . وروى عن جماعة . طبقات الفقهاء الشافعية للشيخ الامام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح سنة الولادة ٥٧٧هـ / سنة الوفاة ٦٤٣هـ : ١ / ٤٥٥ ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، الناشر دار البشائر الإسلامية ، سنة النشر ١٩٩٢م ، مكان النشر بيروت

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان أبو علي الفارسي الفسوي الإمام العلامة قرأ النحو على أبي إسحاق الزجاج فقرأ على أبي بكر محمد بن السري الزجاج وأخذ عنه كتاب سيبويه وبرع في النحو وانتهت إليه رئاسته وصحب عضد الدولة فعظمه وأحسن إليه ومن حين ودع عضد الدولة ...لحق بسيف الدولة فأكرمه أخذ عنه النحو خلق كثير كابن جني وأبي الحسن الربعي وأبي طالب العبدي وعالم كثير وله كتاب التذكرة وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الأغفال وكتاب الإيضاح والتكملة وغير ذلك وكان ذا وفر يقال إنه أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد والقادمين عليها وكان ذلك ثلاثين ألف دينار ... . البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للشيخ الامام العلامة محمد بن يعقوب الفيروزأبادي : ١ /١٣ ، تحقيق : محمد المصري ، الطبعة : الأولى نشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧

(٤) سورة الزمر : آية ٧٣

(٥) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الإمام أبو محمد الحريري ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وقرأ على الفضل القصباني ، وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، وتصانيفه تشهد بفضله ، وتقر بنبله . وكفاه شاهدا المقامات التي أبر بها على الأوائل ، وأعجز الأواخر . ... وللزمخشري في

إذا عَدّوا قالوا : ستة سبعة وثمانية ، إيذاناً بأن السبعة عدد تام وأن ما بعدها عدد مستأنف ، واستدلُّوا بآيات إحداها:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ ﴾ إلى قوله سبحانه:﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[٢]،ثم قال:الثانية آيةُ الزمر[٣]إذ قيل:﴿ فُتِحَتْ ﴾،(في آية النار لأن أبواب جهنم سبعة)،﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية ، ثم قال:الثالثة:﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾فإنه الوصف الثامن ، ثم قال:والرابعة:﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ [٤] في آية التحريم ذكرها القاضي الفاضل[٥] وتبجح باستخراجها، وقد سبقه

المقامات : (أقسم بالله وآياته ** ومشعر الحج وميقاته) (أن الحريري حري بأن ** تكتب بالتبر مقاماته) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :٢ /٢٥٧ ، ٢٥٨

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري المعروف بالثعلبي صاحب التفسير والعرائس في قصص الأنبياء أخذ عنه أبو الحسن الواحدي ....قال الذهبي وكان حافظا رأسا في التفسير والعربية متين الديانة وقال وتوفي في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وحكى ابن خلكان قولا آخر أنه توفي سنة سبع وثلاثين ووهمه الإسنوي بما لا يصح قال ابن السمعاني ويقال له الثعلبي و الثعالبي لقب عليه طبقات الشافعية . للشيخ الإمام حمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة: ١ / ٢٠٣ ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان الطبعة : الأولى ، نشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ هـ

(٢) ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف: آية ٢٢

(٣)﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ سورة الزمر: آية ٧١ - ٧٣

(٤)﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ سورة التحريم: آية ٥

(٥) المولى الإمام العلامة البليغ، القاضي الفاضل، محيي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج ، اللخمي، الشامي، البيساني الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار، الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي.ولد سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ... انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسل وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره، مع الكثرة.قال ابن خلكان (٣): يقال إن مسودات رسائله ما يقصر عن مئة مجلد، وله النظم الكثير. ... وقال ابن خلكان : وزر للسلطان صلاح الدين بن أيوب، ... .قال الحافظ

إلى ذكرها الثعلبي . . . ،وأما قول الثعلبي : أن منها الواو في قوله تعالى:﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[1] فسهو بيّن وإنما هذه واو العطف اه . وأطَال في خلال كلامه بردود ونقوض[2] ،وقال ابن عطية (وحدثني أبي عن الأستاذ

المنذري : ركن إليه السلطان ركونا تاما، وتقدم عنده كثيرا، وكان كثير البر، وله آثار جميلة.توفي ليلة سابع ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمس مئة.

سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي : ٢١ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(١) سورة الحاقة : آية ٧

(٢) قال ابن هشام في تحقيق هذا المقام:(والتاسع: واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي ،وزعموا: أن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف ،واستدلوا على ذلك بآيات إحداها:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾إلى قوله سبحانه:﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ سورة الكهف: آية ٢٢ ،وقيل هي في ذلك لعطف جملة على جملة إذ التقدير: هم سبعة، ثم قيل: الجميع كلامهم ،وقيل: العطف من كلام الله تعالى ،والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾تكذيب لتلك المقالة ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما:(حين جاءت الواو انقطعت العدة) أي: لم يبق عدة يلتفت إليها ،فإن قلت: إذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قلت :وجه الجملة الأول توكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق ،ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل ،أو لما كان التصديق في الآية خفيا لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ،ولهذا كان يقول: أنا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم، وقيل: هي واو الحال ،وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أي : هؤلاء سبعة ؛ليكون في الكلام ما يعمل في الحال ، ويرد ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنويا ممتنع ؛ولهذا ردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق : وإذا ما مثلهم بشر ، إن مثلهم حال ناصبها خبر محذوف أي : وإذ ما في الوجود بشر مماثلا لهم الثانية آية الزمر إذ قيل:(فُتِحَتْ) في آية النار لأن أبوابها سبعة(وَفُتِحَتْ) في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية وأقول : لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها، إذ ليس فيها ذكر عدد البتة وإنما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لا يدل على عدد خاص ثم الواو ليست داخلة عليه بل هي جملة هو فيها وقد مر أن الواو في(وَفُتِحَتْ)مقحمة عند قوم، وعاطفة عند آخرين، وقيل: هي واو الحال أي: جاؤوها مفتحة أبوابها كما صرح بمفتحة حالا في:﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ سورة ص: آية ٥٠،وهذا قول المبرد والفارسي وجماعة ،قيل: وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكراما لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم، الثالثة:﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ سورة التوبة : آية ١١٢ ، فإنه الوصف الثامن ،والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات ،أو لأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر، وهو ترك المعروف ،والناهي عن المنكر آمر بالمعروف ،فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين

النحوي أبي عبد الله الكفيف المالقي[١] أنه قال:هي لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم أن يقولوا إذا عدّوا: واحد ، اثنان ،ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، وثمانية ، تسعة ، عشرة ، فهكذا هي لغتهم ، ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو) اه ،وقال القرطبي[٢]: هي لغة قريش .وأقول : كثر الخوض في هذا المعنى للواو إثباتاً ونفياً ، وتوجيهاً ونقضاً ، والوجه عندي أنه استعمال ثابت ، فأما في المعدود الثامن فقد اطرد في الآيات القرآنية المستدَل بها ، ولا يريبك أن بعض المقترن بالواو فيها ليس بثامن في العدة ؛لأن العبرة بكونه ثامناً في الذكر لا في الرتبة ،وأما اقتران الواو بالأمر الذي فيه معنى الثامن كما قالوا في قوله تعالى : (وفُتحت أبوابها) ، فإن مجيء الواو لِكون أبواب الجنة ثمانية ، فلا أحسبه إلا نكتة لطيفة جاءت اتفاقية . وسيجيء هذا عند قوله تعالى في سورة الزمر﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾.) [٣] إلا أن الملاحظ أن الإمام ابن عاشور في أثناء كلامه على

،وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر، وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهب الضعفاء فقال: إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام؛ ولذلك قالوا سبع في ثمانية أي سبع أذرع في ثمانية أشبار ،وإنما دخلت الواو على ذلك ؛لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها الرابعة:﴿ وَأَبۡكَارًا ﴾ سورة التحريم: اية٥ ،في آية التحريم ذكرها القاضي الفاضل وتبجح باستخراجها ،وقد سبقه إلى ذكرها الثعلبي ،والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح إسقاطها ؛إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة ،وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط وأما قول الثعلبي: إن منها الواو في قوله تعالى:﴿ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ سورة الحاقة: آية ٧ ،فسهو بين وإنما هذه واو العطف وهي واجبة الذكر ثم إن(أبكارا)صفة تاسعة لا ثامنة إذ أول الصفات﴿ خَيۡرًا مِّنكُنَّ ﴾

﴿ لَّمُسۡلِمَٰتٖ ﴾ فإن أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيل لخيرا منكن فلهذا لم تعد قسيمة لها قلنا :وكذلك ﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾ تفصيل للصفات السابقة فلا نعدهما معهن) مغني اللبيب : ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجى المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان و التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ... قال الذهبي : إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة . طبقات المفسرين للإمام السيوطي : ٧٩

(٣) التحرير و التنوير : ١١ / ٤٢ ، ٤٣

قوله تعالى:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[1] من سورة الزمر، نراه ميّالا لموقف الإمام ابن هشام من (واو) الثمانية حيث يقول:(وقد وهِم في هذه الواو بعض النحاة مثل ابن خالويه ،والحريري وتبعهما الثعلبي في(تفسيره) فزعموا :أنها واو تدخل على ما هو ثامن ،إمّا لأن فيه مادة ثمانية كقوله:﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، فقالوا في﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ جيء بالواو لأن أبْواب الجنة ثمانية ، وإما لأنه ثامن في التعداد نحو قوله تعالى:﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾إلى قوله: ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾فإنه الوصف الثامن في التعداد ،ووقوع هذه الواوات مُصادفة غريبة ، وتنبُّه أولئك إلى تلك المصادفة تنبه لطيف ؛ولكنه لا طائل تحته في معاني القرآن بَلْهَ بلاغتِه، وقد زينه ابن هشام في(مغني اللبيب)، وتقدم الكلام عليها عند قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ في سورة التوبة وعند قوله:﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾(في سورة الكهف .))[2] ففيما مر بنا عند كلامه على سورة التوبة رأيناه قد أيد القائلين بواو الثمانية وهو هنا يتبنى رأي الإمام ابن هشام فيها و الظاهر انه رجوع عن رأيه هناك إلى قول الإمام ابن هشام في سورة الزمر، فاللاحق قاض على السابق ،والله اعلم .

رجوع الامام ابن عاشور إلى الامام ابن هشام في حل المشكل.

ومعروف لدى الجميع مدى تبحر الامام ابن عاشور في الاطلاع على آراء المفسرين ؛إلا انه يأخذ برأي الامام ابن هشام عندما يستشكل أمرا في سورة الجاثية في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾[3] وهو كيف يستثنى الظن من نفسه ،وهنا يأتي دور

(١) سورة الزمر : آية ٧٣
(٢) التحرير والتنوير : ٢٤ /٧٢
(٣) سورة الجاثية : آية ٣٢

الاستشهاد بكلام الامام ابن هشام للخروج من الإشكال وهو أن الاستثناء من نفسه يصححه تنكير المستثنى الدال على التحقير المشعر به تنوين (ظنا) أي: إلا ظنا ضعيفا(١).

نتائج البحث :

توصلت في بحثي المتواضع هذا إلى عدة نتائج سألخص ذكرها في ما يأتي إن شاء الله تعالى مختصرا :

١. أخذ الامام الثعالبي بتوجيه الامام ابن هشام للآيات حيث يذكر: أن معناها هو غير المتبادر من ظاهر النص كما في قوله تعالى :﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾ ، حيث لا يصح انتصاب مائة بأماته ؛لأن الإماتة سلب الحياة ،وهي لا تمتد، وإنما الوجه أن يضمن أماته معنى ألبثه ،فكأنه قيل فألبثه الله بالموت مائة عام؛ وحينئذ يتعلق به الظرف.

٢. أخذ الامام الثعالبي برأي الامام ابن هشام في معاني الحروف كما في قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ حيث يذهب الامام الثعالبي إلى ما ذهب إليه الامام ابن هشام من أن (من) في الآية الكريمة بمعنى البدل. وكما في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ

---

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥ /٣٧٣ ونص ابن هشام في مغني اللبيب : ٢٩١ –٢٩٢ (أن المصدر في الآية ... على حذف الصفة أي إلا ظنا ضعيفا ...) وقال في موضع آخر من المغني عند كلامه على حذف الصفة :٥٨٩ –٥٩٠ (حذف الصفة: ﴿ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴾ سورة الكهف: آية ٧٩ ،أي صالحة بدليل أنه قرىء كذلك، وأن تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة فلا فائدة فيه حينئذ:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءٍ ﴾ سورة الأحقاف: آية ٢٥ ،أي سلطت عليه بدليل:﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ سورة الذاريات: آية ٤٢ الآية: ﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ سورة البقرة: آية ٧١،أي الواضح وإلا كان مفهومه كفرا﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ ﴾ سورة الزخرف: آية ٤٨ ،وقال : فلم أعط شيئا ولم أمنع، وقال:وليست دارنا هاتا بدار، أي من أختها السابقة وبدار طائلة ولم أعط شيئا طائلا دفعا للتناقض فيهن:﴿ قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ ﴾سورة المائدة: اية٦٨ أي نافع،﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا ﴾ سورة الجاثية: اية٣٢، أي ضعيفا .)

ٱلۡبَيۡعُ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾؛حيث يذكر الآثار الواردة في تفسيرها ،ثم يذكر كلام الامام ابن هشام في تأويل (من)أنها مرادفة ل(في) .

٣. اهتمام الامام الثعالبي الاهتمام الكبير بكلام الامام ابن هشام حيث انه يقدمه على كلام أصحاب كتب مجاز القران و إعرابه، كما في قوله تعالى :﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ حيث اخذ برأي الامام ابن هشام من أن(يوم)منصوب بفعل مقدر مناسب تقديره: احذروا ،أو اذكروا لا انه منصوب ب(يحذركم) والرأي المعترض عليه هو للإمام مكي بن أبي طالب القيسي صاحب كتاب (مشكل إعراب القران)

٤. أما الامام الالوسي فقد اهتم برأي الامام ابن هشام في توجيه معنى الآيات الكريمة ،ففي كلامه على قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ يذكر رأي الامام ابن هشام في توجيهها من انه أجاز أن تكون(من) نكرة موصوفة بتقدير العهد ،و موصولة بتقدير الجنس في(أل) التعريف من (الناس) ،ويبنى على هذين التقديرين انه إذا كانت نكرة موصوفة يكون المعنى:(فريق) ،وإذا كانت موصولة يكون المعنى:ومن الناس الذي يقول، والقول بالنكرة الموصوفة فيه إبهام؛ فيكون المعنى عاما ،وأما القول بالموصولة ،فهذا يدل على نفر من الناس نزلت بحقهم هذه الآيات .

٥. اخذ الامام الالوسي برأي الامام ابن هشام وتقديمه على آراء العلماء من المفسرين ففي كلام الإمام الالوسي على قوله تعالى :﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾،يذكر أن(لما) هذه هي الجازمة حذف فعلها المجزوم لدلالة المعنى عليه، وبعد أن يذكر آراء العلماء في توجيهها ،ويذكر:أن التقدير لفعلها المجزوم المحذوف هو:(إن كلا لما ينقص من جزاء عمله) ،وهذا رأي الإمام ابن الحاجب،وتابعه على هذا الرأي ، الإمام أبو حيان الأندلسي؛ إلا أن الإمام الالوسي يعترض على هذا

التقدير ،ويذكر:أن الأولى هو أن يقدر:(لما يوفوا أعمالهم) أي: إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها،ثم يذكر:أن هذا هو ما ذهب إليه الإمام ابن هشام الأنصاري.

٦. مدح الامام الالوسي للإمام ابن هشام في دقة استنباطه ،فعندما تكلم الإمام الالوسي على قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾مبينا مدى استهزاء أهل مكة بالنبي صلى الله عليه و سلم ،وأنهم ذكروا أمورا هي في نظرهم من باب التهكم ،والسخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لظنهم أنها مستحيلة على النبي صلى الله عليه وسلم فعابوا عليه عليه الصلاة و السلام: انه يأكل الطعام ،ويطلب الرزق ،والكسب في الأسواق حاله كحال الناس جميعا ،فهذه أمور لا يعاب عليها احد فضلا عن الأنبياء، وبعد كلام طويل للإمام الالوسي يأتي بكلام الإمام ابن هشام على معنى(لولا) بأنها تفيد التوبيخ حيث يقول:(وذكر ابن هشام في المغنى عن الهروي أنه قال بمجيء لولا للإستفهام، ومثل له بمثالين، أحدهما قوله تعالى:﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ ﴾ ،وتعقب ذلك:بأنه معنى لم يذكره أكثر النحويين ،والظاهر: أنها في المثال المذكور مثلها في قوله تعالى:﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ ﴾ ،وذكر: أنها في ذلك للتوبيخ، والتنديم ،وهي حينئذ تختص بالماضي ،ولا يخفى أنه إن عنى بقوله تعالى:﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ ﴾: ما وقع هنا ؛فأمر كونها فيه للتوبيخ والتنديم في غاية الخفاء فتدبر)،ووصف الإمام الالوسي لكلام الإمام ابن هشام انه في غاية الخفاء ؛لأن هذا المعنى في هذا الموطن غير متبادر إلى الذهن ،بل يحتاج إلى دقة نظر، وصفاء ذهن ،وحدة خاطر.

٧. أما الامام ابن عاشور فحاله لا يختلف عن سابقيه فله اهتمام كبير بذكر رأي الامام ابن هشام مع ذكر آراء كبار العلماء في توجيه معنى النص القرآني

الكريم، فعندما تكلم الإمام ابن عاشور على قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ مبينا: أن معنى(من) في الآية يفيد الفصل ،والتمييز ،وينسب هذا إلى الإمام ابن مالك في التسهيل،ومعروف لدى الجميع مكانة الإمام ابن مالك في النحو،ومع ذلك يأتي الإمام ابن عاشور برأي الامام ابن هشام انه بحث في مغني اللبيب في معنى (من) من أنها في الآية الكريمة تفيد معنى الابتداء، أو بمعنى (عن) ؛فيكون التقدير: والله يعلم الأعمال الصادرة من المفسد ،والأعمال الصادرة من المصلح ،أو يعلم الأعمال الصادرة عنهما.

٨. تقديم الامام ابن عاشور رأي الامام ابن هشام على رأي المفسرين. ففي معرض كلامه على قوله تعالى: :﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ يذهب الإمام ابن عاشور إلى أن(أل) التعريف في كلمة (الصلح) من قوله تعالى هي أل الجنسية ،وليست العهدية ،والفرق :هو انه إذا قلنا أنها العهدية كان المعنى: إن الصلح المذكور في قوله تعالى: ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ هو المقصود، أما إذا قلنا أنها أل الجنسية :كان المعنى أن ماهية الصلح من حيث ذاته هو المقصود بالصلح خير، ويذكر الإمام ابن عاشور أن الذي حمل بعض المفسرين على القول بأنها أل العهدية هي القاعدة المشهورة عند بعض النحاة التي تقول : إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى ،وهو في هذا التوجيه يستند إلى مرجحين الأول : من حيث المعنى ،وهو أن الصلح المذكور بصيغة التنكير المراد به (الخلع) في هذه الآية ؛فمعناه خاص ،والأولى بالصلح أن يكون معناه عاما يشمل كل

صلح بين متنازعين ،وان كان المراد أن يكون الخلع خير من النزاع صحيحا ؛إلا أن ذلك يوهم أن المفاضلة قائمة بين النزاع والصلح ؛مع أن النزاع لا أفضلية فيه، والمرجح الثاني هو رأي ابن هشام الذي ذكره الإمام ابن عاشور: أن ابن هشام رد تلك القاعدة المشهورة بآيات من القران الكريم.

٩. امتناع الامام ابن عاشور عن الأخذ برأي الامام ابن هشام ثم رجوعه عن ذلك ،حيث ذهب في كلامه على قوله تعالى :﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾إلى إثبات واو الثمانية والتعريض بأدلة ابن هشام في رده على من اثبت هذه الواو، ونجد للإمام ابن عاشور موقفا مختلفا عن موقفه من ابن هشام في ما سبق، فعند كلامه على قوله تعالى :حيث يذهب في هذه الآية يذهب إلى أن الواو عاطفة في:﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [1]ثم يذكر

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١١ / ٤١

قائمة المصادر :

١. الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور محمود احمد الصغير ، طبع دار الفكر ط/١ ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م دمشق _ سوريا

٢. أصول السرخسي، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت
٣. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين لخير الدين الزر كلي ط/٧ ،١٩٨٦ ،دار العلم للملايين ، بيروت لبنان .
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد
٥. الأمالي النحوية لابن الحاجب تحقيق هادي حسن حمودي نشر مكتبة عالم الكتب ، ط/١ ،١٩٨٥ . مغني اللبيب تحقيق د .عبد اللطيف محمد الخطيب نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط/١ الكويت ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م
٦. الإنصاف في مسائل الخلاف ت ٥٧٧ هـ تحقيق الإمام محمد محيي الدين عبد الحميد ط/دار إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ_١٩٦١م
٧. البحر المحيط، تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد ألنوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ولد ٨٤٩هـ/ توفي ٩١١هـ ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، لبنان _ صيدا

٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للشيخ الامام العلامة محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق : محمد المصري ، الطبعة : الأولى نشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧
١٠. التحرير والتنوير للشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور ، الطبعة التونسية ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م .
١١. تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي ، تأليف العلامة المحقق الشيخ الدكتور عبد الفتاح أبو غدة ط١ /١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب
١٢. تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب من القرآن الكريم للإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين ط / دار إحياء التراث العربي
١٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ الامام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت
١٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود والدكتور جاد مخلوف جاد والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي طبعة دار الكتب العلمية ط/١ ١٤١٤هـ_١٩٩٤ م بيروت_ لبنان
١٥. دراسات لأسلوب القران الكريم للشيخ الإمام محمد عبد الخالق عضيمة ، ط /دار الحديث القاهرة ،١٤٢٥ هـ_ ٢٠٠٤ م
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام العلامة محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، شهاب الدين، أبو الثناء ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٧. سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ،تحقيق خيري سعيد ، ط/ المكتبة التوفيقية
١٨. صحيح البخاري طبعة: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا و اسم صحيح البخاري هو(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه
١٩. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . و اسم صحيح مسلم هو(المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)
٢٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،تأليف شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي ط / مكتبة الحياة بيروت – لبنان
٢١. طبقات الشافعية . للشيخ الإمام حمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان الطبعة : الأولى ، نشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ هـ
٢٢. طبقات الفقهاء الشافعية للشيخ الامام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح سنة الولادة ٥٧٧هـ / سنة الوفاة ٦٤٣هـ ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، الناشر دار البشائر الإسلامية ، سنة النشر ١٩٩٢م ، مكان النشر بيروت
٢٣. طبقات المفسرين للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ،الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦

٢٤. العجاب في بيان الأسباب، تأليف: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ، دار النشر: دار ابن الجوزي – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس .

٢٥. الفصول في الأصول، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي .

٢٦. قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بشرح ابن هشام ، تحقيق محمود حسن أبو ناجي طبع مؤسسة علوم الفران دمشق – بيروت

٢٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ط/٢ _١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري

٢٩. مجمع الأمثال، تأليف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ٢١١ ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد .

٣٠. معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب طبعة دار سعد الدين الطبعة الاولى١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م دمشق_ سوريا

٣١. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر تأليف عادل نويهض نشر مؤسسة نويهض الثقافية ط/٣ ، ١٤٠٩ هـ_ ١٩٨٨ م.

٣٢. المعجم الوسيط ، تأليف/ إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر ، محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية
٣٣. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي ت٣٩٥ هـ_ ط/ دار الكتب العلمية ط/٢-١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م
٣٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس .
٣٥. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري تحقيق الدكتور مازن المبارك محمد علي حمد الله ط/ دار الفكر ط/١ – ١٤١٩ هـ _ ١٩٨٩م بيروت_ لبنان
٣٦. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط/١٤٢١،١ هـ_ ٢٠٠٠،م
٣٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تأليف احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة ط/ دار الكتب العلمية ط/٣- ١٤٢٢ هـ _٢٠٠٢م.
٣٨. الوسيط في تفسير القران المجيد تأليف الإمام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض و د.احمد محمد صيرة و د. احمد عبد الغني الجمل ، ط/١ ، ١٤١٥ هـ_ ، ١٩٩٤ م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

آراء من اثبت معنى واو الثمانية من العلماء، ويذكر كلام الامام ابن هشام في رده على من اثبت هذه الواو، ولا يذكر أدلته التي رد بها أن تكون هذه الواو هي واو الثمانية، إلا انه أشار إجمالا إلى الأدلة التي اعترض بها الامام ابن هشام على من اثبت هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وبعد ذلك يقرر:أن هذا الاستخدام موجود في كلام العرب ثم في كلامه على سورة الزمر من قوله تعالى :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ يتراجع عن إثبات هذه الواو ويسوق كلام ابن هشام بنصه ويرد على من تبنى هذا الرأي من المفسرين .

١٠. رجوع الامام ابن عاشور إلى الامام ابن هشام في حل المشكل ،ففي كلامه على سورة الجاثية يستشكل قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾وهو كيف يستثنى الظن من نفسه ،وهنا يأتي دور الاستشهاد بكلام الامام ابن هشام للخروج من الإشكال وهو أن الاستثناء من نفسه يصححه تنكير المستثنى الدال على التحقير المشعر به تنوين (ظنا) أي: إلا ظنا ضعيفا.

هذه ابرز النتائج التي توصلت لها في بحثي هذا فان أصبت فمن الله فهو ولي النعمة والتوفيق وان أخطأت فهذا جهد البشر الذي سمته النقص والتقصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .